مدخل لدراسة الفكر الاسلامي [دة : كعب]

المـــــــقـــــــرر

المحور الاول : مقدمات في الفكر الاسلامي

ـــــ تعريف الفكر الاسلامي

ـــــ مصادر الفكر الاسلامي

ـــــ مجالات الفكر الاسلامي

المحور الثاني : خصائص الفكر الاسلامي

ـــــ دواعي نشأة الفكر الاسلامي .

ـــــ قضايا ومناهج البحث في الفكر الاسلامي.

ـــــ قضية " العقل والنقل " عند الفروق الكلامية نموذجا.

المحور الثالث : الفكر الاسلامي في عصره الحديث

ـــــ التأصيل الاسلامي للمعرفة.

ـــــ التفسير الاسلامي لتاريخ .

ـــــ إشكالية " التقدم " و " التخلف " .

قـــــــائمة المـــــــصادر والمـــــــراجع

أ ـــــ المـــــصـــــادر

ـــــ كتاب التوحيد ، للإمام البخاري .

ـــــ الإبانة في أصول الديانة ، لأبي الحسن الاشعري .

ـــــ الايمان ، لابن تيمية

ـــــ درء تعارض العقل والنقل ،

ـــــ المنفذ من الظلال ، أبو حامد الغزالي .

ـــــ إحياء علوم الدين .

ـــــ المقدمة ، لابن خلدون .

ب ــــ المـــراجـــع

ـــــ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلامي ، علي سامي النشار .

ـــــ التجديد في المذاهب فلسفية والكلامية ، محمود عاطف العراقي .

ـــــ الأزمة الفكرية المعاصرة ، طه جابر العلواني.

ـــــ تجديد الفكر الاسلامي ، محسن عبد الحميد .

ـــــ الفكر الاسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار الغربي ، محمد البهي البحيري.

ـــــ رحلة الفكر الاسلامي من التأثر إلى التأزم ، الشاهد محمد السيد .

ـــــ الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القرآن الكريم عند المعتزلة ، نصر حامد أبو زيد .

ـــــ نحن والتراث ، محمد عابد الجابري .

ـــــ المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس .

ـــــ لسان العرب ،لابن منضور .

ـــــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي.

مــــــــــــدخـــــل

يعتبر البحث في " المفهوم " وضبط " المصطلح " من أهم مقومات البحث العلمي والأكاديمي الرصين ،نظرا لما للمصطلح من أهمية في دلالة المفهوم واستجلاء كننه وتوضيحه في الذهن ، فالمجالات المعرفة في ــــ الزمن الراهن ــــ ونظرا لتطور المناهج البحث العلمي واتساع أفاقه أصبحت تسير أكثر فأكثر نحو الاختصاص وتوخي الدقة .
وهذا لا يمكن أن يتحقق في غياب مفاهيم دقيقة وما يصوغها من مصطلحات لذلك أعتبر المصطلح هو مفتاح الحقل المعرفي وفهمه هو فهم نصف العلم.
لهذا سنحاول ونحن نتناول التعريف بالفكر الاسلامي ،مكوناته ومناهجه ومجالاته،أن نقف عنده أولا كاصطلاح ومفهوم .
إننا حين نقول " الفكر الاسلامي " نعني فكرا إنسانيا وحضاريا امتد عبر عصور وما يزال ، ولعل هذا الامتداد يعتبر عاملا ــــ إلى جانب عوامل أخرى ــــ لخضوعه لتعريفات كثيرة ومختلفة تصل في بعض الاحيان حد التعارض فهو من تم " يطرح إشكالية التعريف ".
وسنحاول قبل أن نفحصها كتعريفات ، الوقوف على تجلية مفهوما ، ثم تحديده بصفته مصطلحا متداولا وذلك من خلال:
أولا : تحديد المدلول العام للفكر .
ثانيا : تحديد دلالته باعتباره الفكر الذي قام على مرجعية محددة هي مرجعية الدين الاسلامي .

1ــــ المعني اللغوي للفظ " الفكر ".

الفكر لغة من فَكَّرَ يُفَكِّرُ تفكيرا ويقال : فَكَرَ يُفَكِرُ فكرا أو فكرا .

ولي في الامر فِكْرٌ : أي نظر ورؤية ، والعكس ليس لي في الامر فكر أي لا أحتاج إليه ولا أبالي به ، ومن الفكر المفكر وهو الذي يردد فكره في الشيء ، فنقول رجل فكّير أي كثير الفكر .
ومنه الفكرة التي هي صورة الذهنية لموضوع ما ، وجمعها فِكَرٌ .
وقيل : الفِكْرُ منقول عن "الفرك" وهو فرك الامور وبحثها للوصول الى حقيقتها .
[أنظر معجم الوسيط ، ابراهيم أنيس / ولسان العرب ، لابن منضور = مادة الفكر]

أ ـــــ لفظ "الفكر" في القرآن الكريم .

وردت مادة [الفكر] في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعا كلها بصيغة الفعل ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر .

ومنها قوله عز وجل [إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18)]سورة المدثر الاية.

وقوله تعالى [لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)] سورة الحشر .

وقوله تعالى [وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13)] سورة الجاثية.

ففي الاية الاولى وردت بصيغة الماضي (فَكَّرَ) ، وفي الثانية و الثالثة وردت بصيغة المضارع ، ولهذا دلالته الدينية والمعرفية في التركيز على " الفعل " باعتباره تحقيقا للتفكر (أي ما هو عملي) وهو المطلوب أكثر من تركيزه على الوسيلة والأدلة لفعل التفكر (أي التصوري النظري) . لذلك نجد فعل التفكر ترادف في القرآن التعقل والتدبر و النظر.

ب ـــــ في السنة النبوية الكريمة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في آلاء الله و لا تتفكروا في الله"
رواه الطبراني .

2ـــــ المعنى الاصطلاحي للفظ " الفكر " قديما وحديثا .

ـــــ يرادف أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين [419 / 478 ه] ،بين النظر والفكر قائلا : والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب بمن قام به ، علما أو غلبة ظن، وينقسم إلى قسمين : إلى الصحيح وإلى الفاسد . كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويـــني .
ـــــ ويعرفه أبو حامد الغزالي [405 /505 ه]، قائلا : اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة . إحياء علوم الدين ص 425.

ـــــ أما طه جابر العلواني [1935 / 1988] ، فيحدده قائلا :"الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان ،سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الامور المعلومة ، أو الوصول إلى الاحكام أو النسب بين الاشياء " .الازمة الفكرية المعاصرة ص 27.

✓ في معاجم المعاصرة والحديثة .

يقول جميل صليبا في معجمه الفلسفي : "يطلق الفكر على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ،أو يطلق على المعقولات نفسها ، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي

النظر والتأمل ، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس . المعجم الفلسفي ص 156

حصة بتاريخ 2014/03/19

أما صاحب المعجم الوسيط فيقول بصدده : الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول، والفكرة : الصورة الذهنية لأمر ما. المعجم الفلسفي ابراهيم أنيس.

أما في الموسوعة الفلسفية فعرف الفكر بأنه هو النتاج الاعلى لدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص ،وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات(...) واللغة هي صورة الفكر.

خـــــلاصـــة

الفكر يفرز لنا مادة التفكير التي هي مواضيع الفكر وكذا وسيلة أو منهج مقاربة تلك المواضيع لتتم على نحو سليم خال من التناقض.

3 ــــ دلالة مصطلح الفكر الاسلامي

لقد ظهر لفظ " الفكر الاسلامي " كاصطلاح حديثا ، (منتصف القرن الثامن عشر) مرتبط كلفظ ، بالحراك الفكر الذي عرفته المجتمعات الاسلامية في مواجهة المد الغربي الذي كان يسعى لبسط نفوذه العسكري والاقتصادي من خلال ما هو فكري وحضاري كذلك .

وما الدراسات المصطلح عليها " بالاستشراقية" إلا محاولات لفهم الذهنية العربية والإسلامية واختراقا لمكوناتها،إما رغبة في تبرير العملية الاستعمارية كما حدث في بداية هذه الدراسات أو رغبة في تقييم هذا الفكر الذي امتد قرونا وما يزال بالمقارنة مع قيم الغرب الفكرية والحضارية.

وبما أنه ليس من السهل دائما التموقع داخل الفكر " الآخر" ،فغالبا ما كان المستشرقون ينعتون الفكر الاسلامي بالبضاعة المسيحية أو الفارسية أو اليونانية وقلما كان يُنصف كفكر إنساني أصيل.

فكان من الطبيعي ظهور حركات فكرية ودينية تعيد لهذا الفكر اعتباره وتجدده اصطلاحا، لأنه أكثر من تراث بل هو ثابت من ثوابت الامة ، كما نقف في نفس الوقت في وجه ظاهرة الاغتراب (نسبة الى الغرب)وانسياق بعض الاجهزة السياسية والفكرية وراء قيمه دون تمحيص وإمكانية انسجامها مع القيم المجتمعية الاسلامية.

وإذا سلمنا بمعطى إن مصطلح الفكر الاسلامي هو ما أنتج منذ ظهور الاسلام كدين إلى وقتنا الراهن . فإن هذا الامتداد بقدر ما يوسع من نطاق هذا الفكر يطرح إشكالية التعريف والاصطلاح ، أي حدود هذا الفكر (الحدود التاريخية) مجالاته،مواضعه، كما يطرح إشكالية منهج قراءته .

هل نقرأه قراءة من داخله أم نستعين بمناهج العلوم الحديثة ؟

ماهي الغاية من إعادة الفهم والتأويل؟... إلى غيرها من القضايا على ضوء هذه الاسئلة.

4 ــــ مصادر الفكر الاسلامي

لا يمكن لأي فكر إنساني أن يتأسس دون شرطين أساسيين الاول الشرط التاريخي والثاني الشرط النظري.

فالأول يقصد به السياق التاريخي بمعطياته المادية والموضوعية التي تحدده في الزمان والمكان،أما الشرط النظري فيقصد به مجموع المواضيع التي تفرضها الظرفية التاريخية وما ينتج حولها من مفاهيم ونظريات ،فكل فكر يؤسس ذاته وفق صيرورة نظرية وتاريخية.

فما هي الخلفيات التي أسست للفكر الاسلامي؟

1)ـــــ المصادر الداخلية : القرآن والنبوة

*** خصائص الخطاب القرآني**

إن القرآن الكريم رغم مصدره السماوي، وحكمته المطلقة فقد فتح باب السؤال و النقد ،وجعل تفعيل الفهم والتعقل مركز الاهتمام الديني .بل وقدم الى جانب ذلك منهجا راقيا في الحجاج والاستدلال يتجاوز التسليم بالامور دون تمحيص ولا برهنة .

ويعطي القرآن الكريم أمثلة كثيرة لهذا السبب الاستدلالي من خلال طرح تساؤلات وجودية وإنسانية كبرى،يدخل فيها العقل الانساني (كما مثله الانبياء) في علاقة تواصلية مع المطلق ، ناهيك عن أسلوب الحوار مع ذهنية المعترضين على الحكمة الالهية.

يقول الله تعالى [**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**] سورة البقرة الاية 260.

ويقول الله تعالى **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** الاية143 سورة الاعراف.

ويقول الله تعالى **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** (78) سورة يس.

ويقول الله تعالى **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) سورة البقرة.**

ويقول الله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) سورة هود.**

ب) المحكم و المتشابه انفتاح على الحكمة المطلقة

لقد فتح القرآن الكريم باب التفكر مراعيا الفطرة و ما جبل عليه الانسان من ميل للتعقل بامتلاكه أدوات فهم و إدراك لا تمتلكها غيرها من الكائنات ، فأنزله الله تعالى محكما كما في قوله تعالى « **الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** » سورة هود الآية (1).

-والمحكم لغة : مصدر الإحكام و هو الإتقان البالغ فكان حكم "الإحكام" عام بكل القرآن الكريم فهو متقن في أخباره ؛ في أحكامه ؛ و في ألفاظه يشهد بعضه لبعض و يصدق بعضه بعضا

لذلك قال عز و جل « **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** » سورة النساء الآية (82).

-لكن وردت بعض آياته "متشابهة" لحكمة إلاهية فقال عز وجل «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات » سورة آل عمران الآية 7

و التشابه لغة مأخوذ من الشبه و هو التماثل بين شيئين أو أكثر و المتشابه من القرآن كما صنفه العلماء قد يكون من جهة اللفظ الواحد ؛ أو من جهة المبنى أو من جهة المعنى

ومن أمثلة الآيات المتشابهات قوله تعالى «و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام» سورة الرحمان الآية (27).

وقوله تعالى كذلك «بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» سورة المائدة الآية (64).

كما نمثل للمتشابه من جهة "المعنى" بوصف "نعيم أهل الجنة " أو "عذاب أهل النار" أو "بأوصاف القيامة و أحوالها مما لايستطيع الذهن تصوره" إذ لا يمكن للعقل البشري أن يحيط بحقائق و يحصل صور ما لم يسبق إلى حسه و لم يقف على مثله و جنسه

لذلك يعرف المحكم إصطلاحا : بأنه هو ما لا يحتمل من الآيات إلا وجها واحدا من وجوه التأويل فهو قطعي الدلالة

أما المتشابه فهو الذي يحتمل أكثر من وجه التأويل

و يرى بعض العلماء أن الله قد جعل بعض القرآن محكما ليكون أصل للرجوع إليه و جعل بعضه متشابها يحتاج إلى الإستنباط و إعمال العقل ورده إلى المحكم ؛ أما حكمة ذلك فاتبات التفاوت في العام بين العباد إذ لو كان القرآن كله محكما لاستوت منازل الخلق في الفهم ولم يظهر فضل من ينبغي حقائق الأمور من الذي لا يطلب إلا ظاهرها

و القرآن الكريم أقر بمبدأ الإختلاف في الآراء و تفاوت الفهم بين الناس

*يقول تعالى « ولو شاء ربك ولجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين(118) إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة و الناس أجمعين (119) سورة هود

لذلك يمكن اعتبار مسألة "المحكم و المتشابه" عاملا و حافزا نابعا من بنية المنظومة الإسلامية في فتح باب المناظرة و التأويل

ج) الخطاب القرآني يؤسس للفكر النقدي

إن النص القرآني و باعتباره دعوة كونية ؛ لم يقتصر على الأمور الدينية كما هو شأن النضوص الكتابية الأخرى بل عرض بالنقد إلى:

-أوضاع المجتمع في شبه الجزيرة العربية الفكرية و الإجتماعية (كوأد البنات ؛ الرق ؛ التبرج مثلا)

-كشف كذلك عن الخلل في أنظمته الإقتصادية (نقذ الإحتكار و النظام و النظام الربوي)

-كما واجه بنفس الأسلوب النقذي "هل الكتاب" الذين اتهموا بخيانة الأمانة و استغلال الدين لمصالح إقتصادية أو السقوط في نزعة عنصرية ضيقة تجعل الدعوة حكرا على فئة و لا ترفعها إلى مستوى الناس كافة

-كشف عن أسباب الإستبداد و الضلال التي عرفتها أوضاع الإنسانية عبر تاريخها الطويل.

وكلها معطيات تدفع العقل للتدبر في قضايا الانسان وواقعه،بل وأكثر من ذلك تقوده نحو أرقى قيمها ونحو منهج بلوغها.

د ــــ السنة النبوية السمحاء

الى جانب القرآن الكريم تقدم السنة السمحاء أمثلة عملية ومنهجا تربوية يرقى يالعلاقات الانسانية والفكرية من أسلوب الاستبداد بالرأي الى أسلوب الاقناع المبني على الاستدلال واحترام الرأي الاخر كيفما كانت طبيعته .

والامثلة في هذا الاتجاه كثيرة نذكر منها .

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: (إن فتى شابا أتى النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا واللّه، يا رسول اللّه جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا واللّه جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير, والإمام أحمد في مسنده]

وفي رواية أخرى: وقال: (اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - الزنا -) .

ما يمكن أن نستنبطه من خلال منهج الاقناع هذا ، فقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال المخطئ .

فاحتوى هذا الموقف التوجيهي والتربوي التواصلي رصيدا طافحا بالمحبة "حالا" و "مقالا".

فبالحال: أدناه قريبا وأجلسه وبعد محاورته وضع يده على صدره ودعا له،فجعل عليه أفضل الصلوات الاسلوب العاطفي هو مفتاح الاقناع وقاعدته، والقوة الخفية لنجاح التوجيه.

أما "بالمقال " فقد تدرج معه في الاقناع انطلاقا من ذكر أقرب وأحب الناس الى القلب الأم فالبنت ثم الاخت وهكذا ...

وتركه يصل بنفسه الى حقيقة الأمر الذي يهم به ،دون أن يتكلف ذكر الادلة الموجودة في القرآن ، ولا العقوبة المترتبة على ذلك ، كما لم يلجأ الى التوبيخ أو التحذير ، بل بكلمات يسيرة وبأسلوب راقي جعله عليه أفضل الصلوات ، يخرج من عنده والزنا أبغض شيء لديه.

2 ـــــ المصادر خارجية

باتساع رقعة البلاد الاسلامية دخلت شعوب من ديانات مختلفة في الاسلام ،من يهودية ونصرانية ومجوسية وصابئة وبراهمة وغيرها ، لم تستطيع حركة الدعوة العاجلة تحرير وعيها من ترسبات دياناتهم السابقة .

ومسألة الردة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر الصديق (50 ق ه / 13ه) وما بعد تعد مثالا على ذلك.

كما أن الاسلام من جهة أخرى وبعدما اكتمل كدين ، سمح لأصحاب الديانات الاخرى بالعيش بحرية داخل المجتمع الاسلامي ، انطلاقا من المبدأ القرآني الكريم الذي يقول [الاية 256 سورة البقرة].

فنجم عن ذلك شيوع مناخ فكري يموج برؤى متقاطعة ، غدتها في فترة لاحقة أفكار ومقولات المنطق والفلسفة ، والتي تدفقت من مراكز الترجمة خاصة في عصر المأمون العباسي (198/ 218ه) مما أدى الى .

- ✓ **أ-** ضرورة الوقوف في وجه النظريات المخالفة لقيم الاسلام والتصدي للرد عنها وما يقتضي ذلك من بناء تصورات منسجمة قادرة على دحض أراء المعترضين ، فكان عاملا مساعدا في ظهور علم الكلام أولا وبعده التيار الفلسفي الذي ارتفع بعلم الكلام الذي كان يدور حول مسائل :

- التوحيد (قِدَم العالم أو حدوثه ، خلق القرآن ، الصفات الإلهية).

- العدل والفعل الإلهي (الجبر والاختيار).

الى مستوى الجدل الفلسفي العام (مفهوم العقل ، التوفيق بين العقل والنقل ... إلخ).

- ✓ **ب –** أدت هذه العوامل الى ضرورة التأسيس لفكر يتوافق مع المنظومة الدينية وما تمليه الضرفية التاريخية ، سيما وأن المجتمع الاسلامي في سيرورتة أصبح يواجه قضايا سياسية واجتماعية أكثر تركيبا.

فكان في حاجة لمنهج يمكنه من الاستنباط الاحكام الشرعية وفقا للنوازل ، ومن منهج في الاستدلال والجدل للدفاع عن عقائده ، ومن نظريات في الانسان ، والسياسة ، والعلوم... وهكذا تفرعت مجالاته الفكرية والدينية وتعددت ميادينه.

المحور الثاني : خصائص الفكر الاسلامي

1ـــــــ دواعي نشأة الفكر الاسلامي -الشرط التاريخي-

لعبت الازمة السياسية التي عرفها العصر الاسلامي الاول حول مسألة الامامة أو الخلافة دورا فاعلا في ميلاد قضايا عقدية وفكرية ساهمت الى جانب العوامل الذاتية (السابقة الذكر) ، في تأسيس للفكر الاسلامي وتطوره .

لذلك يقول الشهرستاني المتوفي 548هـ في هذا الصدد " وأعظم خلاف بين الامة ، خلاف الامامة إذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان " الملل والنحل أبو فتح الشهرستاني ص 30.

وفي نفس الاتجاه يقول أبي الحسن الاشعري المتوفي 324هـ " أول ما حدث في الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم في الامامة " مقالات اسلامية واختلاف المصلين ، الجزء 1 – ص 31.

يمكن التكلم عن عوامل متداخلة أخرى كان لها دور في إفراز القضايا السياسية (حول شروط الخلافة) والدينية والفكرية أهمها.

أ ـــ الاضطرابات الناجمة عن "أهل الردة " خاصة القبائل القاطنة جنوب الجزيرة العربية ووسطها التي كانت تهدد المدينة نفسها تهديدا حقيقيا .

ب ـــ تبدلت الشروط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الاسلامي ، مع انضواء الثقافة الاجنبية ولا سيما الفارسية والرومانية ، وتداخلت في هذه المرحلة المسائل العقدية مع القضايا السياسية لاختلاف المرجعيات والخلفيات .

ج ـــ إن تدفق الاموال على بيت أموال المسلمين نتيجة الفتوحات الواسعة ، جعل المجتمع يشهد انقساما عموديا على المستوى الطبقي .

الطبقة الميسورة : تشكلت في أغلب الاحيان وفق انتماء القبلي العربي (بني أمية – بني هاشم – بني عبد المناف ....).

كما أن الارستقراطية القريشية بمكة والمدينة استعادت نفوذها الاقتصادي والتجاري وتقوت سياسيا .

الطبقة المعوزة : جلها من الموالي والفقراء.

كلها عوامل ستحول الخلاف حول الفروع إلى خلاف حول الاصول أيضا وتفرز لنا كنتيجة فرق وتيارات مختلفة يكاد يتجاوز عدد ها 200 كيف ؟

صمود بعض الفرق التي كان لها موقع سياسي دون أن يكون لها برنامجا سياسيا واضح المعاني وصار الذين يتقاتلون سياسيا يتقاتلون عقائديا .